فضل
الدفاع عن الأوطان
و العمل على وحدة صفها

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

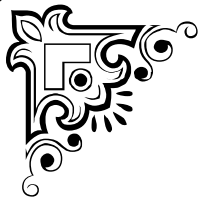

الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لِلْأَوْطَانِ

فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَاكِرًا الأَوْطَانَ وَمَوَاقِعَهَا فِي القُلُوبِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

فَسَوَّىٰ بينَ قَتْلِ أَنْفُسِهِم والخُرُوجِ مِن دِيَارِهِم، وَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ لو كَتَبَ علىٰ عِبَادِهِ الأَوَامِرَ الشَّاقَّةَ عَلَىٰ النُّفُوسِ مِن قَتْلِ النُّفُوسِ، والْخُرُوجِ مِنَ الدِّيَارِ لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَالنَّادِرُ.

وَنَسَبَ اللهُ الدِّيَارَ إِلَىٰ مُلَّاكِهَا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠].

وَلَو قَنَعَ النَّاسُ بِأَرْزَاقِهِمْ قَنَاعَتَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ، مَا اشْتَكَىٰ عَبْدٌ الرِّزْقَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ بِأَوْطَانِهِم أَقْنَعُ مِنْهُم بِأَرْزَاقِهِمْ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ؛ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ دِيَارِنَا**».

فَدَعَا ﷺ أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِهِ، وَأَنْ يُبْعِدَ اللهُ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ وَطَنِهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»(١).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجه، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «**وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ** ﷻ، **وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**». وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجه: «**وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَيَّ**». صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ(٢). (*).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٩٢٥)، وابن ماجه في «سننه» (٣١٠٨)، وصحح إسناده الألباني في «المشكاة» (٢٧٢٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ: «حُبِّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ» - طَبْعَةُ دَارِ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ ٢٠٠٨م، بِاخْتِصَارٍ.

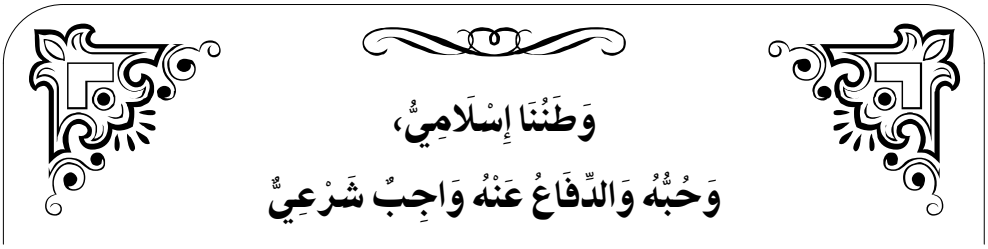

عَرَّفَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ دَارَ الْإِسْلَامِ فِي مَعْرِضِ تَعْرِيفِهِ لِدَارِ الشِّرْكِ فَقَالَ: «بَلَدُ الشِّرْكِ هُوَ: الَّذِي تُقَامُ فِيهِ شَعَائِرُ الْكُفْرِ وَلَا تُقَامُ فِيهِ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ كَالْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَالْأَعْيَادِ وَالْجُمُعَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ، وَإِنَّمَا قُلْنَا عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ؛ لِيَخْرُجَ مَا تُقَامُ فِيهِ هَذِهِ الشَّعَائِرُ -يَعْنِي الْأَذَانَ وَالصَّلَاةَ جَمَاعَةً، وَالْأَعْيَادَ وَالْجُمُعَةَ- عَلَىٰ وَجْهٍ مَحْصُورٍ؛ كَبِلَادِ الْكُفَّارِ الَّتِي فِيهَا أَقَلِّيَّاتٌ مُسْلِمَةٌ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ بِلَادَ إِسْلَامٍ بِمَا تُقِيمُهُ الْأَقَلِّيَّاتُ الْمُسْلِمَةُ فِيهَا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، أَمَّا بِلَادُ الْإِسْلَامِ فَهِيَ الْبِلَادُ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا هَذِهِ الشَّعَائِرُ عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ»(١).

فَبِلَادُنَا بِلَادٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي بَعْضِ فُصُولِ فَتَاوِيهِ(٢): أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِالْجُدْرَانِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالسُّكَّانِ، فَإِذَا كَانَ الْغَالِبُ

(١) «شرح ثلاثة أصول - مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (٦/ ١٣٠) (٢٥/ ٣٩١).
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ٢٨٢) و(٢٧/ ١٤٣).

عَلَىٰ سُكَّانِ الْبَلَدِ وَنِظَامِهِمُ الْإِسْلَامَ فَهِيَ دَارُ إِسْلَامٍ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يُحْكَمُونَ بِنِظَامٍ لَيْسَ إِسْلَامِيًّا صِرْفًا أَوْ مَحْضًا»(١).

وَمَا دَامَتْ بِلَادُنَا إِسْلَامِيَّةً فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَىٰ لِاسْتِقْرَارِهَا، وَاكْتِمَالِ أَمْنِهَا، وَيَجِبُ حِيَاطَتُهَا بِالرِّعَايَةِ، وَالْحِفَاظِ وَالْبَذْلِ.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ -كَمَا فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ»(٢)-: «حُبُّ الْوَطَنِ: إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا فَهَذَا تُحِبُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِسْلَامِيٌّ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِكَ الَّذِي هُوَ مَسْقَطُ رَأْسِكَ، وَالوَطَنِ الْبَعِيدِ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّهَا أَوْطَانٌ إِسْلَامِيَّةٌ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا».

الْوَطَنُ إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا يَجِبُ أَنْ يُحَبَّ، وَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشَجِّعَ عَلَىٰ الْخَيْرِ فِي وَطَنِهِ، وَعَلَىٰ بَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَأَنْ يُسْعَىٰ لِاسْتِقْرَارِ أَوْضَاعِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ أَيْضًا: أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْأَسْبَابَ الْمُفْضِيَةَ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ.

---

(١) «سلسلة الهدىٰ والنور» شريط رقم ٢٤٧، من تسجيلات مكتبة طيبة الإسلامية بعجمان الإمارات.

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٦٦).

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ بَلَدِهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ اسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وبُعْدِهِ وَإِبْعَادِهِ عَنِ الْفَوْضَىٰ، وَعَنْ الِاضْطِرَابِ، وَعَنْ وُقُوعِ الْمُشَاغَبَاتِ.

عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ بَلَدَهُ الْإِسْلَامِيَّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْأَرْضُ مَالٌ، فَمَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُو شَهِيدٌ.

وَمِصْرُ الَّتِي لَا يَعْرِفُ أَبْنَاؤُهَا قِيمَتَهَا؛ يَنْبَغِي أَنْ يُحَافَظَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ وَحْدَتِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْفَوْضَىٰ وَالْاضْطِرَابَ، وَأَنْ تُنَعَّمَ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالِاسْتِقْرَارِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ٣- ٧- ٢٠١٥م، بِاخْتِصَارٍ.

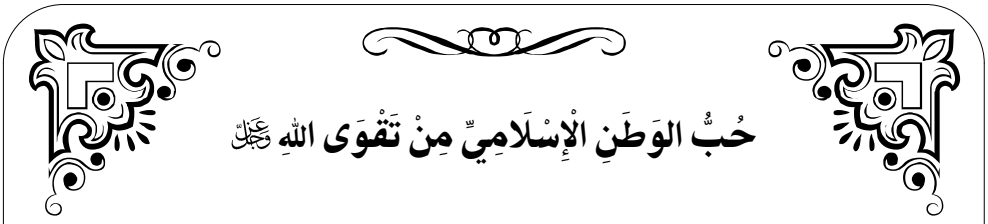

حُبُّ الوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ تَقْوَى اللهِ ﷻ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد شَاكِر -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-(١): «إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ تَقْوَىٰ اللهِ هِيَ الصَّلَاةُ والصِّيَامُ وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ فَقَطْ، إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ تَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَاتَّقِ اللهَ فِي عِبَادَةِ مَوْلَاكَ، لَا تُفَرِّطْ فِيهَا، وَاتَّقِ اللهَ فِي إِخْوَانِكَ لَا تُؤْذِ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَاتَّقِ اللهَ فِي بَلَدِكَ، لَا تَخُنْهُ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تُهْمِلْ فِي صِحَّتِكَ، وَلَا تَتَخَلَّقْ بِسِوَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ».

*** اتَّقِ اللهَ فِي وَطَنِكَ:**

اتَّقِ اللهَ فِي وَطَنِكَ، لَا تَخُنْهُ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَلَا تَدْفَعْهُ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالشِّقَاقِ.

إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَخُونَ الْخَائِنُونَ؟!!

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!!

إِنْ خَانَ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ؟!!

---

(١) «وصايا الآباء للأبناء - الدروس الأولية في الأخلاق المرضية» (ص٢٠، مكتبة المعارف - الرياض ١٤١٣ هـ).

وَقَدْ تَضِيقُ أَخْلَاقُ الرَّجُلِ فَيَظُنُّ أَنَّ وَطَنَهُ قَدْ ضَاقَ بِهِ، وَالْحَقُّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ(١):

وَرَبُّكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وَحَالُ مَنْ فَارَقَ وَطَنَهُ هُوَ:

شَوْقٌ يَخُضُّ دَمِي إِلَيْهِ، كَأَنَّ كُلَّ دَمِي اشْتِهَاء

جُوعٌ إِلَيْهِ... كَجُوعِ دَمِ الغَرِيقِ إِلَىٰ الهَوَاء

شَوْقُ الجَنِينِ إِذَا اشْرَأَبَّ مِنَ الظَّلَامِ إِلَىٰ الوِلَادَه

إِنِّي لأَعْجَبُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَخُونَ الخَائِنُون

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَه؟!!

إِنْ خَانَ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُون؟!!

الشَّمْسُ أَجْمَلُ فِي بِلَادِي مِن سِوَاهَا، وَالظَّلَام

حَتَّىٰ الظَّلَامُ هُنَاكَ أَجْمَلُ، فَهُوَ يَحْتَضِنُ الكِنَانَه

وَا حَسْرَتَاهُ!! مَتَىٰ أَنَام

---

(١) البيت بلفظ: (**لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلادٌ بِأَهْلِهَا**...)، لعَمْرو بْنِ الْأَهْتَمِ بْنِ سُمَيِّ بْنِ سِنَانِ أبو ربعيّ التميمي: أحد الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، وَكَانَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، انظر: «المفضليات» (ص١٢٧، رقم ٢٣)، و«الشعر والشعراء» (٢/ ٦١٨، رقم ١١٨)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٣٠١).

فَأُحِسُّ أَنَّ عَلَىٰ الوِسَادَه

مِنْ لَيْلِكِ الصَّيْفِيِّ طَلًّا فِيهِ عِطْرُكِ يَا كِنَانَه؟

فَمَا دَامَ الْوَطَنُ إِسْلَامِيًّا فَيَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَيَحْرُمُ الْإِضْرَارُ بِهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ: «حُبِّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ» - طَبْعَةُ دَارِ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ ٢٠٠٨م، بِاخْتِصَارٍ.

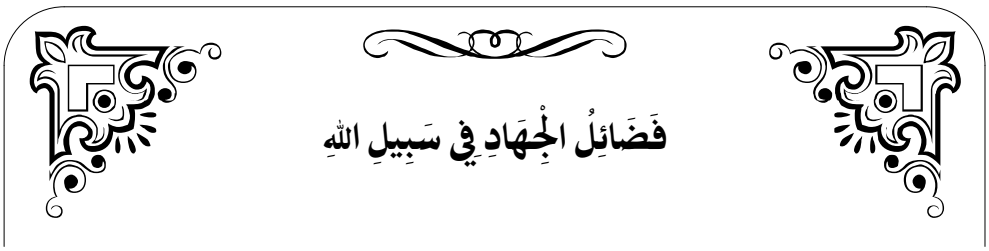

فَضَائِلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبُشْرَيَاتٍ لِجُنُودِنَا الْمُرَابِطِينَ الْمُدَافِعِينَ عَنْ مِصرْنَا الْإِسْلَامِيَّةِ:

*** مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّىٰ زَالَتِ الشَّمْسُ، قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**».

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**»(١).

«فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ»: أَيْ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ، وَالْحَرْبُ يُسَمَّىٰ يَوْمًا وَإِنِ اسْتَغْرَقَ أَيَّامًا.

---

(١) «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي (رقم٤١٦)، وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم٣٠٢٤) ومواضع، ومسلم في «صحيحه» (رقم١٧٤٢).

«انْتَظَرَ»: أَيْ تَأَخَّرَ إِلَىٰ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ.

أَخْبَرَ عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ الْعَدُوَّ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ، فَانْتَظَرَ وَلَمْ يَبْدَأْ بِالْقِتَالِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ - وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ- قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَنَهَاهُمْ عَنْ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا**»: أَيْ إِنْ حَقَّقَ اللهُ ذَلِكَ، وَابْتُلِيتُمْ بِلِقَاءِ الْعَدُوِّ فَاصْبِرُوا عِنْدَ ذَلِكَ، وَاتْرُكُوا الْجَزَعَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ إِحْدَىٰ الْحُسْنَيَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُظْفِرَكُمُ اللهُ بِعَدُوِّكُمْ، وَتَكُونَ لَكُمُ الْغَلَبَةُ، وَيَجْمَعَ اللهُ لَكُمْ بَيْنَ قَهْرِ الْعَدُوِّ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ تُغْلَبُوا بَعْدَ أَنْ بَذَلْتُمُ الْمَجْهُودَ فِي الْجِهَادِ، فَيَكُونُ لَكُمُ الثَّوَابُ الْأُخْرَوِيُّ.

«**وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**»: فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

ثُمَّ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ بِشَرْعِهِ الْمُنَزَّلِ، وَبِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ عَلَىٰ إِجْرَاءِ السَّحَابِ، وَعَلَىٰ أَنْ يَهْزِمَ الْأَحْزَابَ، دَعَاهُ ﷺ أَنْ يَنْصُرَ سُبْحَانَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ.

*** مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:**

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا**

وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

«**الرِّبَاطُ**»: مُرَاقَبَةُ الْعَدُوِّ فِي الثُّغُورِ الْمُتَاخِمَةِ لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

أَوْ مُلَازَمَةُ الْمَكَانِ الَّذِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ -أَيِ الثُّغُورِ-؛ لِحِرَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ وَدِيَارِهِمْ، وَلِمُرَاقَبَةِ عَدُوِّهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**».

قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ.

فَالرِّبَاطُ: الْمُثَابَرَةُ عَلَىٰ الْعَمَلِ وَالدَّأَبِ فِيهِ، وَهُوَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ؛ لِأَدَائِهَا وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ.

---

(١) «عمدة الأحكام» (رقم٤١٧)، وأخرجه البخاري (رقم٢٨٩٢) بتمامه، والحديث متفق عليه، بلفظ: «**وَالْغَدْوَةُ يَغْدُوهَا** -وفي رواية: وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا- **الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»، أخرجه البخاري أيضا (رقم٢٧٩٤)، ومسلم (رقم١٨٨١).

(٢) أخرجه مسلم (رقم٢٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»: أَيْ أَنَّ الْمُقَامَ فِي حُدُودِ الْعَدُوِّ مِنَ الْكُفَّارِ؛ رَصْدًا لِحَرَكَاتِهِ، وَحِرَاسَةً لِمَنْ يَكُونُ حَوْلَهُ وَقَرِيبًا مِنْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، رِبَاطُ يَوْمٍ بِهَذِهِ النِّيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

«**وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»: هَذَا الْمِقْدَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَعْلُومٌ تَفْضِيلُ مَوْضِعِ السَّوْطِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا.

«**وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»: الذَّهَابُ مِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، كَمَنْ يَذْهَبُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، أَوْ لِتَعْلِيمِ قَوْمٍ وَإِرْشَادِهِمْ، أَوْ لِقِتَالِ الْكُفَّارِ، أَوْ لِأَيِّ أَمْرٍ فِيهِ صَلَاحٌ لِلدِّينِ.

«**وَالْغَدْوَةُ**»: إِذَا غَدَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَسَطِهِ، «**خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**».

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مُقَامَ يَوْمٍ فِي الرِّبَاطِ، أَوْ مُقَامَ غَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ أَنْ يَغْدُوَ الْإِنْسَانُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ أَحَدِنَا فِي الْجَنَّةِ -أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنَا جَمِيعًا جَنَّةَ الْخُلْدِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- كُلُّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ بَاقِيَةٌ وَالدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَقَلِيلُ الْبَاقِي خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْفَانِي.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**انْتَدَبَ اللهُ** -وَلِمُسْلِمٍ: **تَضَمَّنَ اللهُ**- **لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانٌ**

بِي، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَىٰ مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»(١).

وَلِلْبُخَارِيِّ(٢): «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

---

(١) «عمدة الأحكام» (رقم٤١٨)، وهو طرف حديث أخرجه البخاري (رقم٣٦ و٣١٢٣) ومواضع، ومسلم (رقم١٨٧٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «...، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ».

وفي رواية لهما أيضا: «تَكَفَّلَ اللهُ»، وفي رواية لأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٨، رقم٩١٧٤)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (رقم٤٧): «تَوَكَّلَ اللهُ»، والحديث قد تقدم تخريجه.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم٢٧٨٧).

وقد أخرج نحوه مسلم (رقم١٨٧٨)، من طريق آخر، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه أيضا، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ».

«**تَضَمَّنَ اللهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**تَكَفَّلَ اللهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**تَوَكَّلَ اللهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**انْتَدَبَ اللهُ**»: كُلُّهَا بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ، وَهُوَ تَحْقِيقُ الْمَوْعُودِ، وَمَا ضَمِنَ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَنَحْنُ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ؛ لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ فِيهِ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

ضَامِنٌ: بِمَعْنَىٰ مَضْمُونٌ، نَحْوَ عِيشَةٌ رَاضِيَةٌ؛ أَيْ مَرْضِيَةٌ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: ضَمَانٌ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ.

وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مُخْلِصًا، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ فِي وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ أَوِ اثْنَتَيْنِ، مِنْهَا:

فَإِنْ قُتِلَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

وَإِنْ بَقِيَ فَقَدْ تَضَمَّنَ اللهُ أَنْ يُرْجِعَهُ إِلَىٰ مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَهُ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ؛ أَيْ مِنْ أَجْرٍ بِدُونِ غَنِيمَةٍ، أَوْ يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْأَجْرِ.(*).

وَقَالَ ﷺ: «**مَثَلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ،**

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةِ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَة ٨١ - الْأَرْبِعَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ/ ٣-٣-٢٠١٠م.

وَتَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(*).

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ**»(١).

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَضْلُ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

«**خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ**»: يَعْنِي هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَ«**الْغَدْوَةُ**»: الْخُرُوجُ مِنَ الْغُدُوِّ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَىٰ الزَّوَالِ.

وَ«**الرَّوْحَةُ**»: هِيَ الْخُرُوجُ فِي الرَّوَاحِ مَا بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

فَتِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوِ الرَّوْحَةُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، مُخْلِصًا للهِ، وَعَمَلُهُ مُوَافِقٌ لِشَرْعِ اللهِ، تِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوِ الرَّوْحَةُ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ.

فَفِي هَذَا تَفْضِيلٌ لَهَا عَلَىٰ جَمِيعِ مَتَاعِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقُصُورِ وَالْمَزَارِعِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمِنْ مَتَاعِهَا كَالنِّسَاءِ وَمَا أَشْبَهَ.

فَتِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوِ الرَّوْحَةُ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَىٰ مَغْرِبِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يُقَادَرُ قَدْرُ فَضْلِهِ، وَمَنْ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَىٰ: «مُهَذَّبُ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْأَرْبِعَاءُ ٢٥ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٥هـ/ ٢٦-٣-٢٠١٤م.

(١) «عمدة الأحكام» (رقم٤٢٠)، وأخرجه مسلم (رقم١٨٨٣).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١). (*).

*** وَمِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ:**

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ﷺ لِأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**».

قَالَ: فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَأُخْرَىٰ يَرْفَعُ اللهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**».

---

(١) «عمدة الأحكام» (رقم٤٢١)، وأخرجه البخاري (رقم٢٧٩٢ و٢٧٩٦ و٦٥٦٨)، ومسلم (رقم١٨٨٠)، وزاد البخاري: «...، **وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَىٰ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا** -يَعْنِي الخِمَارَ- **خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةِ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَة ٨١ - الْأَرْبِعَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ/ ٣-٣-٢٠١٠م.

(٢) أخرجه البخاري (رقم٢٧٩٠ و٧٤٢٣)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ(٢) فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ! هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَىٰ مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَىٰ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٣).

لَيْسَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ مَثَلًا أَلَّا يَكُونَ لَهُ صِيَامٌ، وَأَلَّا يَكُونَ لَهُ جِهَادٌ، أَوْ مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا صَدَقَةَ لَهُ، وَلَا جِهَادَ وَلَا خَيْرَ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَالُ الَّذِي تَخَصَّصَ بِهِ الْبَابُ.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم١٨٨٤)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

(٢) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ١١٢): «الْمُرَادُ بِالزَّوْجَيْنِ: إِنْفَاقُ شَيْئَيْنِ مِنْ أَيِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ من نوع وَاحِد»، وقال النووي في شرحه علىٰ «صحيح مسلم» (٧/ ١١٦): «وَالْمَطْلُوبُ تَشْفِيعُ صَدَقَةٍ بِأُخْرَىٰ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَىٰ فَضْلِ الصَّدَقَةِ وَالنَّفَقَةِ فِي الطَّاعَةِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا».

(٣) أخرجه البخاري (رقم١٨٩٧) ومواضع، ومسلم (رقم١٠٢٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الصِّيَامُ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ -مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ-، وَإِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ مَعَ مَا وَرَاءَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَا مَحَالَةَ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.

وَقَالَ ﷺ: «**مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

وَقَالَ ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»(٢).

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ، مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣). (*).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (رقم٩٠٧ و٢٨١١)، من حديث: أَبِي عَبْسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرٍ رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه، من حديث: سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (رقم١٩١٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَىٰ: «مُهَذَّبُ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْأَرْبِعَاءُ ٢٥ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٥هـ/ ٢٦-٣-٢٠١٤م.

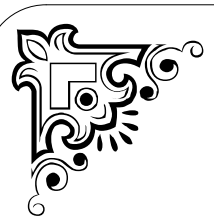

مَنْزِلَةُ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ

يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الْجِهَادِ: الشَّهَادَةُ.

وَالشَّهِيدُ: هُوَ الَّذِي قُتِلَ بَاذِلًا دَمَهُ وَنَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ اللهِ، يُعَوِّضُهُ اللهُ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ -أَيْ قَبْلَ الْقِيَامَةِ-، وَفِي الْجَنَّةِ بَعْدَ الْقِيَامَةِ.(*).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وَلَا تَظُنَّنَّ يَا رَسُولَ اللهِ، وَيَا كُلَّ مُؤْمِنٍ مِنْ أُمَّتِهِ، أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللهِ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَحَلِّ كَرَامَتِهِ وَفَضْلِهِ، يُرْزَقُونَ، وَيَأْكُلُونَ، وَيَتَنَعَّمُونَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَتُحَفِهَا.

إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَانُوا رِجَالًا صَابِرِينَ، إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَحْيَوْنَهَا يَشْعُرُونَ بِسَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ بِمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ فِي دَارِ النَّعِيمِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَة ٨١ - الْأَرْبِعَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ/ ٣-٣-٢٠١٠م.

﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وَهُمْ يَفْرَحُونَ بِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَرَكُوهُمْ أَحْيَاءً فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ مَنْهَجِ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ؛ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ الله مُخْلِصِينَ لَهُ لَحِقُوا بِهِمْ، وَنَالُوا مِنَ الْكَرَامَةِ مِثْلَ الَّذِينَ نَالُوهُ، وَأَنَّهُمْ لَا خَوْفَ مُسَلَّطٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.(*).

وَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ شِرَاءً جَازِمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمُ الَّتِي خَلَقَهَا، وَأَمْوَالَهُمُ الَّتِي رَزَقَهُمْ إِيَّاهَا، بِأَنْ يَبْذُلُوا طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ الْمَالَ؛ لِإِعْدَادِ وَسَائِلِ الْجِهَادِ، وَنَشْرِ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ، وَيَبْذُلُوا النُّفُوسَ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَمْعِ الْكَفَرَةِ الْمُحَارِبِينَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مُقَابِلَ ثَمَنٍ يَدْفَعُهُ لَهُمْ جَزْمًا هُوَ الْجَنَّةُ.

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ، فَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَ اللهِ، وَيُسْتَشْهَدُونَ فِي سَبِيلِهِ، ذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

قَدْ أَثْبَتَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام، وَفِي الْإِنْجِيلِ الْمُنَزَّلِ عَلَىٰ عِيسَىٰ عليه السلام، كَمَا أَثْبَتَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَلَا أَحَدَ أَوْفَىٰ بِالْعَهْدِ مِنَ اللهِ لِمَنْ وَفَّىٰ بِمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ، فَافْرَحُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُبَايِعُونَ، وَاسْتَمْتِعُوا بِالسُّرُورِ الَّذِي يَنْزِلُ بِكُمْ؛ بِسَبَبِ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ الَّذِي تَنَالُونَهُ عِوَضًا عَمَّا تَبْذُلُونَهُ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ رَبَّكُمْ.

وَذَلِكَ الْعِوَضُ الرَّفِيعُ الْمَنْزِلَةِ هُوَ وَحْدَهُ الرِّبْحُ الْكَبِيرُ، وَالظَّفَرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُسَاوِيهِ وَلَا يَفُوقُهُ فَوْزٌ آخَرُ.(*).

*** رِيحُ دَمِ الشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُ الْمِسْكِ:**

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَىٰ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ»**(١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة التوبة: ١١١].

(١) «عمدة الأحكام» (رقم٤١٩)، وهذا جزء من حديث؛ أخرجه البخاري (رقم٥٥٣٣) واللفظ له، ومسلم (رقم١٨٧٦)، ولفظه: «**مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ**».

وفي رواية لهما: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ**».

وفي رواية لمسلم: «**كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذَا طُعِنَتْ، تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ**»، والحديث قد تقدم تخريجه.

«**مَا مِنْ مَكْلُومٍ**»: مَجْرُوحٍ، «**يُكْلَمُ**»: يُجْرَحُ، «**فِي سَبِيلِ اللهِ**»: يَعْنِي بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ للهِ، وَبَذْلِ النَّفْسِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ.

«**إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَىٰ**»: أَيْ وَجُرْحُهُ يَثْعُبُ[1] مِنْهُ الدَّمُ، وَيَسِيلُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ جُرِحَ.

«**اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ**»: اللَّوْنُ أَحْمَرُ كَلَوْنِ الدَّمِ، وَلَكِنَّ الرِّيحَ رِيحُ الْمِسْكِ، وَلَيْسَ بِرِيحِ دَمٍ.

أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، بِأَنْ كَانَ مُخْلِصًا للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، بَاذِلًا نَفْسَهُ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، طَائِعًا رَاجِيًا مِنَ اللهِ ثَوَابَهُ، خَائِفًا مِنْ عِقَابِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَىٰ -يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ- كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرِحَ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ.

وَهَذَا فِيهِ فَضِيلَةُ مَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنَّ رَائِحَةَ دَمِهِ تَنْتَشِرُ فِي الْمَوْقِفِ، فَيَشُمُّهَا النَّاسُ جَمِيعًا كَأَنَّهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ.

فَيُشْتَرَطُ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَمَا مَعْنَىٰ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

أَنْ يَكُونَ مُخْلِصًا للهِ فِي الْعَمَلِ الَّذِي أَوْجَبَ جُرْحَهُ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ صَوَابًا عَلَىٰ مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) قال النووي في شرحه علىٰ «صحيح مسلم» (١٣/ ٢٢): «قَوْلُهُ ﷺ: «**وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ هُوَ**»، بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْمُثَلَّثَةِ بَيْنَهُمَا، وَمَعْنَاهُ: يَجْرِي مُتَفَجِّرًا، أَيْ: كَثِيرًا، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَىٰ يَتَفَجَّرُ دَمًا».

فَإِذَا كَانَتِ النِّيَّةُ مَدْخُولَةً، أَوْ كَانَ الْعَمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ صَوَابٍ عَلَىٰ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كَلْمُهُ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ**»(١).

يُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا يُسَمُّونَهُ بِالْعَمَلِيَّاتِ الِاسْتِشْهَادِيَّةِ -وَهِيَ لَيْسَتْ بِاسْتِشْهَادِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ عَمَلِيَّاتٌ انْتِحَارِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ مَا يَأْتِي بِهِ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ؛ بِإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ الْبَرِيئَةِ، وَسَفْكِ الدِّمَاءِ الْمَعْصُومَةِ، وَإِتْلَافِ الْأَمْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ عَلَىٰ غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا هُدًىٰ- يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ عَمَلَهُمْ بَاطِلٌ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِغَضَبِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلَيْسَ بِمُوجِبٍ لِرِضَاهُ -كَمَا زَعَمُوا-.

وَلِهَذَا فَلْيَتَّقُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَلْيَتَّقِ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الَّذِينَ يُفْتُونَهُمْ بِجَوَازِ مَا عَمِلُوا مِنَ الْإِفْسَادِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِخَافٍ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الَّذِي لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ ﷺ: «**إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَىٰ**»: يَنْزِلُ مِنْهُ الدَّمُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرِحَ.

فَمَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَغَيُّرِ رَائِحَةِ الدَّمِ -وَإِنْ كَانَ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ؟

السَّبَبُ طِيبُ النِّيَّةِ، فَكَمَا طَيَّبَ نِيَّتَهُ طَيَّبَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رَائِحَةَ دَمِهِ، فَقَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَامْتَثَلَ الْأَمْرَ، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ طَيِّبَةً، فَطَيَّبَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رَائِحَةَ

(١) تقدم تخريجه.

الدَّمِ، وَتِلْكَ الرَّائِحَةُ الْحَسَنَةُ يَسْتَدِلُّ بِهَا مَنْ شَمَّهَا عَلَىٰ حُسْنِ عَمَلِ صَاحِبِهَا، وَطِيبِ نِيَّتِهِ، وَإِخْلَاصِهِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُظْهِرَ شَرَفَ مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَعَلَ الدَّمَ بِلَوْنِهِ، وَجَعَلَ الرَّائِحَةَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، يَعْلَمُ ذَلِكَ أَهْلُ الْمَوْقِفِ»[1].(*).

(١) «تأسيس الأحكام» (٥/ ٢٨٠-٢٨٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةِ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَة ٨١ - الْأَرْبِعَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ/ ٣-٣-٢٠١٠م.

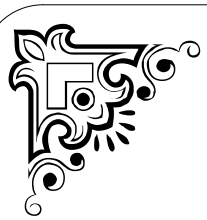

الْحَثُّ عَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ فِي الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَثَمَرَاتُهَا

فَيَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللهِ! اتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَقُومُوا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّحَابِّ وَالتَّعَاوُنِ وَالِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ الْمَصَالِحِ؛ لِتَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.

اجْتَمِعُوا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَتَعَاوَنُوا وَلَا تَخَاذَلُوا، وَتَآلَفُوا وَلَا تَنَافَرُوا، وَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ مُخْلِصِينَ.

إِنَّ بِالِاجْتِمَاعِ تَتَّفِقُ الْكَلِمَةُ، وَتَجْتَمِعُ الْآرَاءُ، وَتَتِمُّ الْمَصَالِحُ، وَإِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَدَفًا لِلْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالْعُلُوِّ الْفَرْدِيِّ.

إِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فَوْقَ جَمِيعِ الْمُسْتَوِيَاتِ الَّتِي دُونَهَا، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَبْسُوطَةً بِذَاتِهَا وَلِذَاتِهَا، يَجِبُ أَنْ تُدْرَسَ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، وَأَنْ تُسْتَخْلَصَ فِيهَا جَمِيعُ الْآرَاءِ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِيمَا يُمْكِنُ مِنَ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، فَيُتَّفَقُ عَلَيْهَا وَيُمْشَىٰ إِلَيْهَا.

وَالْإِنْسَانُ مَتَىٰ خَلُصَتْ نِيَّتُهُ، وَصَلُحَ عَمَلُهُ بِالِاجْتِهَادِ وَالنَّظَرِ فِي الْمَصَالِحِ، وَسُلُوكِ أَقْرَبِ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، مَتَىٰ اتَّصَفَ بِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: الْإِخْلَاصُ

وَالِاجْتِهَادُ فِي الْإِصْلَاحِ؛ صَلُحَتِ الْأَشْيَاءُ وَقَامَتِ الْأُمُورُ، وَمَتَىٰ نَقَصَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ -إِمَّا الْإِخْلَاصُ وَإِمَّا الِاجْتِهَادُ-؛ فَإِنَّهُ يُفَوِّتُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ.

إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا نَظَرَ إِلَىٰ الْأُمُورِ نَظْرَةَ اسْتِغْلَالٍ لِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ، أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً قَاصِرَةً مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ، سَتَخْتَلُّ الْأُمُورُ وَتَفُوتُ الْمَصَالِحُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا كَأَبْنَاءِ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَسْعَىٰ لِهَدَفٍ وَاحِدٍ هُوَ إِصْلَاحُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِصْلَاحًا دِينِيًّا وَدُنْيَوِيًّا بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ، وَلَنْ يُمْكِنَ ذَلِكَ حَتَّىٰ تَتَّفِقَ كَلِمَتُنَا، وَنَتْرُكَ الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَنَا، وَالْمُعَارَضَاتِ الَّتِي لَا تُحَقِّقُ هَدَفًا، بَلْ رُبَّمَا تُفَوِّتُ مَقْصُودًا، وَتُعْدِمُ مَوْجُودًا.

إِنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا تَفَرَّقَتْ دَخَلَتِ الْأُمُورَ الْأَهْوَاءُ وَالضَّغَائِنُ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ يَسْعَىٰ لِتَنْفِيذِ كَلِمَتِهِ، وَإِنْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي خِلَافِهَا، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعْنَا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَدَرَسْنَا الْمَوْضُوعَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَاتَّفَقْنَا عَلَىٰ مَا نَرَاهُ مُمْكِنًا نَافِعًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَىٰ مَصَالِحِنَا الْخَاصَّةِ، حَصَلَ لَنَا بِذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَثِقُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّكُمْ مَتَىٰ أَخْلَصْتُمُ النِّيَّةَ، وَسَلَكْتُمُ الْحِكْمَةَ فِي الْحُصُولِ عَلَىٰ الْمَطْلُوبِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُيَسِّرُ لَكُمُ الْأُمُورَ، وَيُصْلِحُ لَكُمُ الْأَعْمَالَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! لَقَدْ مَثَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ بِالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا[1]،

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رَقْم ٤٨١ و ٢٤٤٦ و ٦٠٢٦)، وَمُسْلِم (رَقْم ٢٥٨٥)، مِنْ حَدِيث: أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، بِلَفْظِ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، =

وَهَذَا هُوَ الْمِثَالُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ شَعْبٍ مُؤْمِنٍ، أَنْ يَتَعَاوَنَ أَفْرَادُهُ فِي إِقَامَةِ بِنَائِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ الْغَرَضُ تَشْيِيدَ هَذَا الْبِنَاءِ وَتَمَاسَكَهُ وَإِحْكَامَهُ، بِحَيْثُ يُكَمِّلُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُقَوِّمُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا إِيمَانَ كَامِلٌ مَعَ التَّفَرُّقِ، وَلَا بِنَاءَ مُحْكَمٌ مَعَ التَّفَكُّكِ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أُخِذَ مِنَ الْبِنَاءِ لَبِنَةٌ أَلَا يَنْقُصُ هَذَا الْبِنَاءُ؟!

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتِ اللَّبِنَاتُ مُتَنَاثِرَةً مُتَنَافِرَةً، بَلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَهْدِمُ الْأُخْرَىٰ وَتُزَلْزِلُهَا؟!!

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي كُلِّ صَوْبٍ اجْتَمِعُوا عَلَىٰ الْحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَبْعُدُوا شَطَطًا، وَلَا تَقُولُوا بَاطِلًا، وَتَنَاصَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(١). (*).

=

وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا من حَدِيثِ: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

(١) «الضِّيَاءُ اللَّامِعُ مِنَ الْخُطَبِ الْجَوَامِعِ» لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّد بْنِ صَالِحٍ العُثَيْمين (٢/ ٢٢٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَحُقُوقُ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ أَخِيهِ» - الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ - الثُّلَاثَاءُ ٢٥ مِنْ صَفَر ١٤٣٩هـ/ ١٤-١١-٢٠١٧م (كَلِمَةٌ لِإِخْوَانِنَا فِي لِيبيَا).

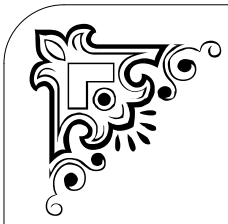

نِدَاءٌ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ..

أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ! اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا، وَاحْذَرُوا أَنْ تُفْلِتَ فُرْصَتُكُمُ الدَّانِيَةُ الْقَرِيبَةُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَقَدْتُمُوهَا لَنْ تُدْرِكُوهَا!!

فَلَا تَتَّبِعُوا كلَّ مُخرِّبٍ خَائِنٍ، يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ عُرَىٰ دَوْلَتِكُمْ، وَأَنْ يُشَتِّتَ جُمُوعَكُمْ، تَتَكَفَّفُونَ الدُّوَلَ وَالْمُنَظَّمَاتِ الَّتِي تَرْعَىٰ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَا تَرْعَىٰ الْبَشَرَ، وَتَأْسَىٰ عَلَىٰ الْكِلَابِ الضَّالَّةِ وَالْقِطَطِ الشَّارِدَةِ، فَتُوَفِّرُ مَأْوًىٰ وَغِذَاءً وَدَوَاءً، وَتُبِيدُ فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ مُدُنًا بَلْ دُوَلًا؛ قَتْلًا بِدَمٍ بَارِدٍ، أَوْ وَأْدًا لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي رِمَالِ الِاحْتِقَارِ، وَصَحْرَوَاتِ النَّفْيِ مِنْ حَيَاةِ الْبَشَرِ؛ لِيُعَامَلَ الْمَرْءُ أَدْنَىٰ مِنْ مُعَامَلَةِ الْحَيَوَانِ!!

أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ! اتَّقُوا اللهَ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ.

تَمَاسَكُوا، وَتَعَاضَدُوا، وَاجْعَلُوا الْغَايَاتِ الصَّغِيرَةَ، وَالْأَهْدَافَ الرَّخِيصَةَ، وَالِاهْتِمَامَاتِ الزَّائِفَةَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَاحْرِصُوا عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا لِوَطَنِكُمْ.

فَاسْتِقْرَارُ وَطَنِكُمْ اسْتِقْرَارٌ لِدِينِكُمْ، وَتَقَدُّمُهُ تَمْكِينٌ لِأُصُولِهِ وَمَبَادِئِهِ؛ لِيُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْعَمَ النَّاسُ بِالْحَيَاةِ الْحَقَّةِ فِي أَفْيَائِهِ وَشَرَائِعِهِ.

*** تَعَلَّمُوا مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ!**

دَرْسٌ مُهِمٌّ مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ يَجِبُ حِفْظُهُ، الْأَغْبِيَاءُ فَقَطْ هُمُ الَّذِينَ يُكَرِّرُونَ أَخْطَاءَهُمْ.

الْإِنْسَانُ يَعِيشُ فِي جَمَاعَةٍ، وَالْفِيلُ أَيْضًا، وَيَتَمَتَّعُ بِالذَّكَاءِ، وَالثَّعْلَبُ أَيْضًا، وَالْإِنْسَانُ يَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَىٰ الْكَلَامِ، وَالْبَبَّغَاءُ قَدْ يَبْدُو كَذَلِكَ، وَالْإِنْسَانُ يُفَكِّرُ، وَقَدْ يُفَكِّرُ الْكَلْبُ أَيْضًا، وَالْإِنْسَانُ يَضْحَكُ، وَقَدْ يَبْدُو الْقِرْدُ ضَاحِكًا، وَلَكِنَّ فَارِقًا فَارِقًا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَىٰ وَهُوَ التَّارِيخُ.

الْإِنْسَانُ كَائِنٌ لَهُ تَارِيخٌ، يَسْتَفِيدُ مِنْ أَخْطَائِهِ، يَتَعَلَّمُ مِنْهَا وَيَتَجَاوَزُهَا.

إِنَّ الْفَأْرَ يَقَعُ فِي الْمَصْيَدَةِ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينِ بِقِطْعَةِ الْجُبْنِ الشَّهِيَّةِ ذَاتِهَا دُونَ تَغْيِيرٍ.

وَمُنْذُ وَقَعَ أَوَّلُ أَسَدٍ فِي شَبَكَةِ أَوَّلِ صَيَّادٍ وَحَفَدَةُ الْأَسَدِ يَقَعُونَ فِي الشَّبَكَةِ ذَاتِهَا دُونَ تَعَلُّمٍ، وَيَسْهُلُ جَرْجَرَةُ فِيلٍ إِلَىٰ حَدِيقَةِ حَيَوَانٍ بِقَلِيلٍ مِنَ الْخُضْرَةِ كَمَا حَدَثَ مَعَ جَدِّهِ الْأَوَّلِ دُونَ خِبْرَةٍ.

أَمَّا الْإِنْسَانُ؛ فَكُلُّ تَجْرِبَةٍ تَمُرُّ بِهِ تُكْسِبُهُ مَعْرِفَةً، وَكُلُّ مَأْسَاةٍ يَتَعَرَّضُ لَهَا يَجِبُ أَلَّا يُكَرِّرَهَا، وَكُلُّ جُحْرٍ لُدِغَ مِنْهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِلَّا إِذَا كَانَ حَيَوَانًا، مُنْتَهَىٰ الْإِهَانَةِ لِلْحَيَوَانِ!!

الْأَغْبِيَاءُ فَقَطْ هُمُ الَّذِينَ يُكَرِّرُونَ أَخْطَاءَهُمْ.. وَالْمِصْرِيُّونَ أَذْكِيَاءُ وَلَنْ

يُكَرِّرُوا أَخْطَاءَهُمْ -إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا- وَلَنْ يَدَعُوا أَحَدًا يُرِيدُ الْعَبَثَ بِعُقُولِهِمْ، وَالتَّأْثِيرَ عَلَىٰ قَرَارِهِمْ.

وَلَا سَبِيلَ لِلْمِصْرِيِّينَ لِلْخُرُوجِ مِنَ النَّفَقِ، وَتَجَاوُزِ الْأَزْمَةِ إِلَّا بِالِالْتِفَافِ حَوْلَ قِيَادَتِهِمْ، وَتَفْوِيتِ الْفُرْصَةِ عَلَىٰ أَعْدَاءِ دِينِهِمْ وَوَطَنِهِمْ، وَمُسْتَقْبَلِ أَبْنَائِهِمْ.

وَمِصْرُ فِي حَالَةِ حَرْبٍ حَقِيقِيَّةٍ، يَخُوضُهَا الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْبَاسِلُ فِي جَبَهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَظْهَرُهَا أَرْضُ الْفَيْرُوزِ -شِبْهُ جَزِيرَةِ سَيْنَاءَ- وَمَا تَمُوجُ بِهِ مِنَ التَّحَدِيَّاتِ وَالْمَخَاطِرِ، وَمَا تَزْخَرُ بِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحَاقِدِينَ عَلَىٰ مِصْرَ وَجَيْشِهَا وَأَمْنِهَا، وَشَعْبِهَا، وَقِيَادَتِهَا، فِي مُحَاوَلَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ مُسْتَمِيتَةٍ؛ لِإِسْقَاطِ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَتَقْوِيضِ بُنْيَانِهَا، وَهَدْمِ بِنَائِهَا.

وَيُعَاضِدُهُمْ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ وَغَيْرِ مُبَاشِرَةٍ أَقْوَامٌ مِنَ الْخَوَنَةِ، الْمُنْتَمِينَ لِهَذَا الْبَلَدِ، يُهَاجِمُونَ الْجَيْشَ الْمِصْرِيَّ، وَيَفْتَرُونَ الْأَكَاذِيبَ مُتَوَهِّمِينَ أَنَّ الْجَيْشَ الْمِصْرِيَّ جُزْءٌ مِنَ النِّظَامِ، مَعَ أَنَّ الْجَيْشَ الْمِصْرِيَّ جُزْءٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنِ الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ يَوْمًا جُزْءًا مِنَ النُّظُمِ الْحَاكِمَةِ.

وَلَوْ كَانَتِ الْجُيُوشُ تُولَدُ مِنْ رَحِمِ الدُّوَلِ الْمُتَطَوِّرَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ، فَإِنَّ الدَّوْلَةَ الْمِصْرِيَّةَ خَاصَّةً وُلِدَتْ مِنْ رَحِمِ الْمُؤَسَّسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الْقَوِيَّةِ.

وَأَمَّا شِعَارُهُمُ الْفَاجِرُ: «لَا لِحُكْمِ الْعَسْكَرِ»، فَلَا هُمْ يَعْرِفُونَ تَارِيخَهُ، وَلَا هُمْ يَدْرُونَ مَبْعَثَهُ، وَلَا هُمْ يَفْقَهُونَ مَعْنَاهُ.

وَالْمُؤَكَّدُ أَنَّ هَذَا الشِّعَارَ مُسْتَوْرَدٌ مِنْ أَمِرِيكَا اللَّاتِينِيَّةِ، وَعَبَّرَتْ عَنْهُ كِتَابَاتُ

(غَارْسِيَا مَارْكِيز) الَّتِي أَثَّرَتْ فِي الْأَجْيَالِ الَّتِي نَضَجَتْ مَعَ دُوَلِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ، دُونَ أَنْ تَعْرِفَ هَذِهِ الْأَجْيَالُ أَنَّ بِدَايَةَ الْجِنرَالَاتِ فِي أَمرِيكَا اللَّاتِينِيَّةِ كَانَتْ قِيَادَةَ عِصَابَاتِ الْمُخَدِّرَاتِ، لَبِسَتْ -بَعْدَ أَنْ كَوَّنَتْ ثَرْوَاتٍ- ثِيَابَ الْقَادَةِ، وَوَضَعَتِ الرُّتَبَ وَالنَّيَاشِينَ.

ثُمَّ أَصْبَحُوا فِي مَرْحَلَةٍ لَاحِقَةٍ عُمَلَاءَ لِوَكَالَةِ الْمُخَابَرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، فَلَا هُمْ يَنْتَمُونَ بِجُذُورٍ وَتَقَالِيدَ عَسْكَرِيَّةٍ إِلَىٰ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَنْتَمُوا إِلَيْهَا، وَلَا هُمْ عَرَفُوا الِانْتِمَاءَ وَالْوَطَنِيَّةَ.

عَلَيْنَا -نَحْنُ الْمِصْرِيِّينَ- أَنْ نَحْذَرَ الْحَذَرَ كُلَّهُ مِنْ مُؤَامَرَاتِ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيبَةِ، وَلْنَأْخُذْ بِالْأَسْبَابِ أَخْذًا صَحِيحًا، مُتَوَكِّلِينَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِنَجْتَازَ هَذِهِ الْفَتْرَةَ الْخَطِرَةَ مِنْ تَارِيخِنَا، مُحَافِظِينَ عَلَىٰ دِينِنَا؛ لِنَبْنِيَ وَطَنَنَا عَلَىٰ تَوْحِيدِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ.

وَمِمَّا يَتَوَجَّبُ أَنْ يُدَافِعَ الْمُسْلِمُ عَنْ دَارِ الْإِسْلَامِ الْعَدُوَّ الَّذِي يُحَاوِلُ اغْتِصَابَهَا وَاحْتِلَالَهَا، وَأَنْ يُجَاهِدَ دُونَهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ؛ احْتِفَاظًا بِمَالِ أَهْلِهَا فِي وَطَنِهِمْ، مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَعِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَتَقَلُّبِهِمْ فِي أَمْلَاكِهِمْ، وَصَوْنِ حَرِيمِهِمْ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي مَعَائِشِهِمْ، وَالْقِيَامِ عَلَىٰ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عَلَىٰ دِينِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ يُحَاوِلُ الْعَدُوُّ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُولَئِكَ، فَيَقْضِي عَلَىٰ شَرَفِ دِينِهِمْ، وَيَمْنَعَ عِبَادَاتِهِمْ، وَيَنْهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَمُقْتَنَيَاتِهِمْ، وَيَهْتِكَ حُرَمَهُمْ، وَيَمْحُوَ

تَارِيخَ مَجْدِهِمْ، وَيُفْنِيَ لُغَتَهُمْ وَعُلُومَهُمْ فِي رِطَانَتِهِ وَعَوَائِدِهِ.

فَكُلُّ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنْهُ مِمَّا يَنْوِيهِ الْعَدُوُّ الْغَاصِبُ لِلْوَطَنِ تِلْقَاءَ أَهْلِهِ؛ وَلِذَا وَجَبَ الْجِهَادُ دُونَهُ لِوَجْهِ اللهِ وَفِي سَبِيلِهِ جَلَّوَعَلَا.

فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَأَنْ يَتَحَابُّوا وَلَا يَتَعَادَوْا، وَأَنْ يَتَنَاصَرُوا وَلَا يَتَخَاذَلُوا، وَأَنْ يَأْتَلِفُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا؛ حَتَّىٰ يَسْتَطِيعُوا إِقَامَةَ دِينِهِمْ، وَحِفْظَ أَعْرَاضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَلَا بُدَّ مِنْ نَفْيِ الْعَصَبِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَذْمُومَةِ؛ مِنَ الِاسْتِعْلَاءِ بِالْجِنْسِ أَوِ الْأَرْضِ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ.

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ»(١) فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَىٰ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: «أَنْ هَلُمَّ إِلَىٰ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا، إِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ».

وَمِيزَانُ الْفَضْلِ عِنْدَ اللهِ جَلَّوَعَلَا هُوَ التَّقْوَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

(١) «الموطأ» رواية يحيىٰ: كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ جَامِعِ الْقَضَاءِ وَكَرَاهِيَتِهِ، ٢/ ٧٦٩، رقم (٧)، وأخرجه أيضا: ابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٣/ ٣٤٠، رقم (٣٤٦٨١)، وعبد الله بن أحمد في زوائده علىٰ «الزهد»: ص١٢٧، رقم (٨٣٨)، وأبو داود في «الزهد»: ص٢٣٥، رقم (٢٧٣)، وابن وضاح في «البدع»: ٢/ ١٠٥، رقم (١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: ١٠/ ٥٨٠، رقم (٨٠٤٣)، والأثر صحيح.

عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَمَا أَشَدَّ جُرْمَ مَنْ يَسْعَىٰ لِإِحْدَاثِ الْفَوْضَىٰ، وَإِطْلَاقِ الْغَرَائِزِ مِنْ قُيُودِهَا!!

وَمَا أَكْبَرَ إِثْمَ مَنْ سَعْيُهُ لِإِضَاعَةِ مَكَاسِبِ الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ يُنَعَّمُ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ بِهَذَا الدِّينِ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ!!

فَمِصْرُ أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَهَا، وَأَنْ يَحْفَظَ أَهْلَهَا، وَأَنْ يُدِيمَ عَلَيْهَا أَمْنَهَا وَأَمَانَهَا، وَسَلَامَهَا وَإِسْلَامَهَا، وَأَنْ يَكْبِتَ أَعْدَاءَهَا، وَأَنْ يُسَلِّمَهَا وَجَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

وصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْمَخَاطِرُ الرَّاهِنَةُ وَالْحُلُولُ الْمُمْكِنَةُ» - الجمعة ٢١ من جُمَادَىٰ الآخِرَة ١٤٣٩هـ الموافق ٩-٣-٢٠١٨م.

* **وَبَعْدُ:**

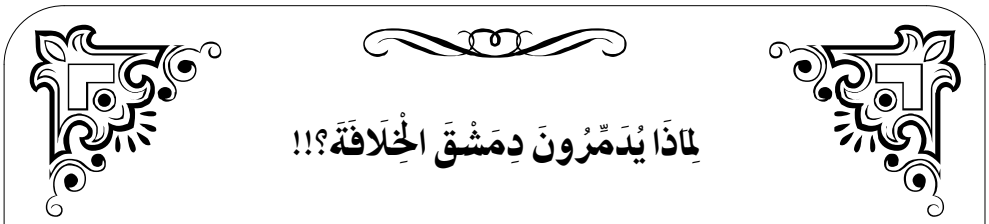

لِمَاذَا يُدَمِّرُونَ دِمَشْقَ الْخِلَافَةَ؟!!

عِبَادَ اللهِ! لِمَاذَا يُدَمِّرُونَ الْحَوَاضِرَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ؟!!

لِمَاذَا يُسَوُّونَهَا بِالْأَرْضِ؟!!

لِمَاذَا يَتْرُكُونَهَا يَبَابًا بَلْقَعًا، وَخَرَابًا قَدْ سُوِّيَتْ بِالْأَرْضِ أَطْلَالُهُ؟!!

هَذَا أَمْرٌ قَدِيمٌ.

الْأَمْرِيكَانُ أَرَادُوا أَنْ يُسَوُّوا بَغْدَادَ -دَارَ الْخِلَافَةِ الْعَتِيدَةِ- بِالْأَرْضِ، وَأَنْ يَتْرُكُوهَا لِيَنْعَقَ الْبُومُ عَلَىٰ أَطْلَالِهَا؛ لِيَدَعُوهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنٍ، لِمَاذَا؟!!

لِيُنْشِئُوا عَلَىٰ أَنْقَاضِهَا الْبَائِدَةِ مَدِينَةً أَمْرِيكِيَّةً جَدِيدَةً، تُعَبِّرُ تَعْبِيرًا فَصِيحًا عَنِ الْعَبْقَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَالْفَنِّ الْأَمْرِيكِيِّ، وَالْجَمَالِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَالرِّقَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ!!

يَعْمُرُهَا يَوْمَئِذٍ شَعْبٌ أَمْرِيكِيٌّ أَصِيلٌ كَرِيمُ الْمَحْتِدِ، يَخْدُمُهُ شَعْبٌ عَرَبِيٌّ مُسْتَأْنَسٌ مُرَوَّضٌ تَرْوِيضًا حَسَنًا عَلَىٰ إِلْفِ الْعَادَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْفُجُورِ الْأَمْرِيكِيِّ الْخَالِدِ، يَرْتَدِي الْجِينز وَيَأْكُلُ الْبِيتزَا! وَيَصِيرُ أَمْرِيكِيًّا إِلَىٰ النُّخَاعِ!!

وَلَيْسَ الَّذِي حَدَثَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فِي «الْجَزَائِرِ» عَنْكَ بِبَعِيدٍ، أَلَمْ يَخْتِلِ الْفَرِنْسِيُّونَ الشَّعْبَ الْجَزَائِرِيَّ الْعَرِيقَ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ، لِسَانُهُ الْعَرَبِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، وَدِينُهُ الْإِسْلَامُ الْحَنِيفُ، أَلَمْ يَخْتِلُوهُ عَنْ لُغَتِهِ، حَتَّىٰ تَطَلَّبَ الْأَمْرُ بَعْدَ الْجَلَاءِ جُهْدًا مُضْنِيًا، وَعَذَابًا شَاقًّا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ اللِّسَانُ الْجَزَائِرِيُّ مِنْ فَرَنْسِيَّتِهِ الْحَادِثَةِ إِلَىٰ عَرَبِيَّتِهِ التَّالِدَةِ، وَمَا كَادَ يَعُودُ، وَمَا زَالَتِ اللُّكْنَةُ بِالْأَلْسِنَةِ عَالِقَةً، وَمَا زَالَتِ الْعَادَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّوَاحِي غَالِبَةً؟!!

هَذَا هُوَ الْخَبِيءُ، وَهُوَ الَّذِي يَحْدُثُ الْيَوْمَ فِي طَرَابُلْسِ الْغَرْبِ، يُرِيدُونَهَا غَرْبِيَّةً، لَا غَرْبِيَّةً نِسْبِيَّةً -أَيْ: هِيَ غَرْبِيَّةٌ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ-، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَهَا غَرْبِيَّةً بِإِطْلَاقٍ، صَلِيبِيَّةً مُلْحِدَةً وَثَنِيَّةً كَافِرَةً، وَلَنْ يَكُونَ -إِنْ شَاءَ اللهُ-.(*).

وَهَذَا مَا يُرِيدُونَ إِلَىٰ الْيَوْمَ فِي الْحَوَاضِرِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْهَا تُسَاسُ، كَمَا فَعَلُوا فِي بَغْدَادَ، كَمَا فَعَلُوا فِي بَغْدَادِ الرَّشِيدِ الَّتِي كَانَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْهَا تُدَارُ، بَغْدَادُ الْعِلْمِ، وَالْحَضَارَةِ، وَلَا يَجْرُؤُونَ عَلَىٰ الْمُوَاجَهَةِ، جُبَنَاءُ!! يُفْزِعُهُمْ أَدْنَىٰ صَوْتٍ!! وَإِنَّمَا شَدَّ مِنْ أَزْرِهِمْ وَأَقَامَ أَوَدَهُمْ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ مَنْتُوجٍ حَدِيثٍ هَدَىٰ إِلَيْهِ الْعَقْلُ فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ، حَرْبُ الْأَزْرَارِ يَا صَاحِبِي، لَا شَجَاعَةَ فِيهَا!!

الرَّجُلُ هُنَالِكَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، وَهُوَ يُصَوِّبُ عَلَىٰ الْآمِنِينَ الْمُسَالِمِينَ الْعُزَّلِ مِنَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ، مِنَ الصُّوَّمِ الْقَائِمِينَ، مِنْ غَيْرِ مُوَاجَهَةٍ، بِلَا شَجَاعَةٍ وَلَا إِقْدَامٍ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَعْلِيقِ الشَّيْخِ رَسْلَان عَلَىٰ «رِسَالَةٌ فِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ ثَقَافَتِنَا»: مُحَاضَرَة ٦ - الثُّلَاثَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٢هـ - الْمُوَافِقُ ٢٢-٣-٢٠١١م.

وَكُنْتَ تَرَىٰ كَمَا رَأَتِ الْجَمَاهِيرُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، وَكَمَا رَأَتِ الْجَمَاهِيرُ الْأَعْجَمِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ فِي طِبَاقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، رَأَتْ ضَرْبَ بَغْدَادَ بِالصَّوَارِيخِ وَالْقَنَابِلِ مِنْ بَعِيدٍ وَقَرِيبٍ، وَكَيْفَ كَانَتِ الْأَضْوَاءُ بِلَيْلٍ وَالتَّصْوِيرُ قَائِمٌ، كَأَنَّهَا الْأَلْعَابُ النَّارِيَّةُ!!

وَالْأَطْفَالُ يُشَاهِدُونَ كَأَنَّهُمْ يَتَفَرَّجُونَ عَلَىٰ مُسَلْسَلٍ مِنْ مُسَلْسَلَاتِ الرُّعْبِ، فَيَصِيحُيونَ وَيَعْبَثُونَ وَحَاضِرَةُ حَوَاضِرِهِمْ تُدَمَّرُ، وَأَبْنَاءُ جِلْدَتِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَتَّلُونَ وَيُذَبَّحُونَ وَيُشَرَّدُونَ، وَيُدْفَنُونَ تَحْتَ الْأَنْقَاضِ، وَيُسْتَعْمَلُ مَعَهُمْ كُلُّ عُنْصُرٍ مُشِعٍّ مِمَّا تُحَرِّمُهُ جَمِيعُ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ وَالْقَوَانِينِ.

وَهُوَمَا يُدَبَّرُ لِكُلِّ حَاضِرَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُسْلِمَةٍ، وَيُنَفَّذُ تَنْفِيذًا، وَهُوَ قَائِمٌ الْيَوْمَ فِي طَرَابُلْسِ الْغَرْبِ، الْأَغْتَامُ الْأَعْجَامُ الْأَعَاجِمُ الْكَفَرَةُ الصَّلِيبِيُّونَ، مَا لَهُمْ وَلَنَا! يُنْجِدُونَ الْعُزَّلَ! فَلِمَ أَهْلَكْتُمُوهُمْ فِي الْعِرَاقِ؟!!

لِمَ دَمَّرْتُمُوهُمْ فِي أَفْغَانِسْتَان؟!!

لِمَ تَتَبَّعْتُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!!

لِمَ ضَيَّقْتُمْ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ فِي ثَرْوَاتِهِمْ وَفِي دِيَارِهِمْ وَفِي أَحْوَالِهِمْ وَفِي مَعَائِشِهِمْ؟!!

لِمَ تَتَبَّعْتُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي كَلِّ صَقْعٍ وَنَجْعٍ؟!!

لِمَ خَرَّبْتُمْ عَلَيْهِمْ دِيَارَهُمْ؟!!

وَلِمَاذَا اسْتَلَبْتُمْ ثَرْوَاتِهِمْ لُصُوصًا فَجَرَةً؟!!

وَلَكِنْ يَا صَاحِبِي لَا تَلُمْ لِصًّا تَمَكَّنَ مِنْ ثَرْوَةٍ عَظِيمَةٍ نَامَ عَنْهَا حَارِسُهَا، لَا تَلُمْ ذِئْبًا ضَارِيًا عَلَىٰ الشِّيَاهِ نَامَ عَنْهَا وَغَفَلَ حَارِسُهَا، لَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ!!

أُمَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَيْقِظَ!!

أَلِهَؤُلَاءِ تَارِيخٌ؟!

هَؤُلَاءِ لَا تَارِيخَ لَهُمْ أَصْلًا! هَؤُلَاءِ الْوُحُوشُ كَانُوا كَالذِّئَابِ الضَّارِيَةِ.(*).

فَانْظُرْ كَيْفَ اسْتُبِيحَتْ بَغْدَادُ؟!! بَغْدَادُ الرَّشِيدِ، بَغْدَادُ الْحَضَارَةِ، بِالثَّارَاتِ الْقَدِيمَةِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُدَمَّرَ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، بَلْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُدَمَّرَ الْحَضَارَةُ الْعِرَاقِيَّةُ الْقَدِيمَةُ عَلَىٰ وَثَنِيَّتِهَا وَكُفْرِهَا، وَلَكِنْ حَتَّىٰ تَصِيرَ أُمَّةً بِلَا تَارِيخٍ.

وَلَوْ أَنَّكَ نَظَرْتَ فِي الدُّوَلِ الَّتِي ضُرِبَتْ بِمَا سُمِّيَ بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ، تُونُسُ قُرْطَاج، مِصْرُ الَّتِي هَزَمَتِ الصَّلِيبِيِّينَ وَالتَّتَارَ وَهِيَ تُدَافِعُ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا أَمْكَنَ، صَخْرَةٌ تَنْحَسِرُ عِنْدَ أَقْدَامِهَا أَمْوَاجُ الْعُتَاةِ وَالْعُصَاةِ وَالْغُزَاةِ.

وَقَدْ حَاوَلُوا أَيْضًا فِي الْمَغْرِبِ وَأْدَ حَضَارَتِهَا، وَكَذَلِكَ فِي سُورِيَّا فِي دِمَشْقَ رَمْزِ الْحَضَارَةِ؛ حَضَارَةِ الْأُمَوِيِّينَ، وَكَانَتْ عَرَبِيَّةً خَالِصَةً مَعَ مَا شَابَهَا، وَالْكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَعْلِيقِ الشَّيْخِ رَسْلَان عَلَىٰ «رِسَالَةٌ فِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ ثَقَافَتِنَا»: مُحَاضَرَة ٧ - الثُّلَاثَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٢هـ - الْمُوَافِقُ ٢٢-٣-٢٠١١م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «حَقِيقَةُ النِّظَامِ الْعَرَبِيِّ الْجَدِيدِ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقُ ١٣-٢-٢٠١٥م.

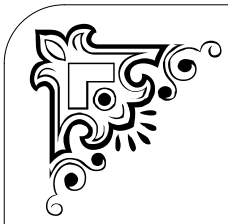

التَّعْلِيقُ عَلَى أَحْدَاثِ سُورِيَّا وَضَيَاعِ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَحَلَبِ الْعِلْمِ

إِنَّ الصَّلِيبِيِّينَ الْمُجْرِمِينَ لَا يُحَرِّكُهُمْ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَقَائِدُهُمُ الْكَافِرَةُ وَثَارَاتُهُمُ الْقَدِيمَةُ.

وَفِي تَارِيخِهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْهَزَائِمِ وَالِانْكِسَارَاتِ عَلَىٰ أَيْدِي جُنْدِ الشَّامِ، فَكَمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ انْتِصَارَاتٍ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ.

فَفِي عَهْدِ (الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ) لَمَّا خَرَجَ (صَلَاحُ الدِّين)، وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ جُنْدِ الشَّامِ الْمَيَامِينِ، مَعَ جُمْلَةِ مَنْ خَرَجَ مِنْ جُنْدِ الْمِصْرِيِّينَ، كَانَ تَطْهِيرُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ إِجْلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَنْسِفُوا الْإِسْلَامَ نَسْفًا، وَأَنْ يَقْضُوا عَلَىٰ أَهْلِهِ قَضَاءً مُبْرَمًا، وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا.(*)

*** أَحْدَاثُ سُورِيَّا وَتَدْمِيرُ تَارِيخِهَا وَحَضَارَتِهَا:**

لِنَنْظُرْ إِلَىٰ مَا يَحْدُثُ فِي سُورِيَّا الْيَوْمَ...

سُورِيَّا خَرَجَتْ مِنْ حِسَابِ الْقُوَىٰ فِي الْمَنطِقَةِ وَسَتَعُودُ إِلَىٰ الْعَصرِ الْحَجَرِيِّ!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْأَبِيُّ وَشَيْخُ الْحَدَّادِيَّةِ»- ١٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٩هـ/ ٦-١٠-٢٠١٧م.

كَانَ عَلَىٰ رَأسِهَا رَئِيسٌ ظَالِمٌ جَائِرٌ مُنْحَرِفٌ مُبْتَدِعٌ وَبَعْضُهُمْ يُكَفِّرُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بَعثِيًّا أَوْ هُوَ مَا زَالَ وَهُوَ نُصَيْرِيٌّ لَيْسَ مِنْ أَهلِ السُّنَّة، كُلُّ هَذِهِ الْعِبَرِ فِيهِ وَلَكِنَّ الْأَسلِحَةَ الَّتِي تَمتَلِكُهَا الدَّوْلَةُ تَمْتَلِكُهَا الدَّوْلَةُ!!

الْآنَ سَتُدَمَّرُ وَحِلْفُ الْأَطْلَسِيِّ سَيَأْتِي لِيُدَمِّرَهَا بِحُجَّةِ أَلَّا تَقَعَ فِي أَيْدِي الْإِرْهَابِيِّينَ، فَمَا الَّذِي تَمْلِكُهُ سُورِيَّا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَّةِ؟!!

لَا شَيْءَ!!

وَيَقُولُونَ: سَنُقِيمُ الْحُكُومَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ!!

يَا خَوَنَةُ أَيُّ حُكُومَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ؟!!

سَتُحَارِبُونَ بِسِكِّينِ الْمَطبَخِ وَعَصَا الرَّاعِي!! أَيُّ سِلَاحٍ مَعَكُمْ؟!

سَتَحْتَاجُونَ مِئَةَ عَامٍ لِإِعَادَةِ الْبِنْيَةِ التَّحْتِيَّةِ، سَيَقِفُ أَعْدَاؤُكُمْ نَاحِيَةً لِيَتَفَرَّجُوا عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدَكُمْ كَمَا يَحْدُثُ فِي مِصْرَ!!

لَقَدْ تَخَلَّفْتُمْ قُرُونًا لِخُرُوجِكُمْ عَلَىٰ الْكَافِرِ الظَّالِمِ الْمُبتَدِعِ... مَا شِئْتُمْ مِنَ الْوَصْفِ وَلَكِنَّهَا دَوْلَةٌ مُتَمَاسِكَةٌ.

وَأَمَّا مَا يَحْدُثُ فِي سُورِيَّا فَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي مِصْرَ وَفِي لِيبيَا وَفِي الْيَمَنِ وَفِي السُّودَانِ سَتَصِيرُ إِلَىٰ أَهْلِ سُنَّةٍ وَرَوَافِضَ نُصَيْرِيِّينَ، وَالْأَكرَادُ لَهُمُ امْتِدَادٌ مَعَ تُرْكِيَا فَسَيَقُولُونَ نُرِيدُ حُكْمًا ذَاتِيًّا!!

سَتَصِيرُ سُورِيَّا أَرْبَعَ دُوَيْلَاتٍ فِي الْمَنطِقَةِ وَهِيَ مُتَاخِمَةٌ، جُزْءٌ مِنْهَا مُحْتَلٌّ فِي أَيْدِي الْيَهُودِ هَضَبَةُ الْجُولَانِ مُحْتَلَّةٌ، فَمَا الَّذِي بَقِيَ مِنْهَا؟!

يَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ نُزِيلَ النِّظَامَ الظَّالِمَ؛ أَنْتُمُ الظَّلَمَةُ...

النِّظَامُ ظَالِمٌ لَا خِلَافَ عَلَيهِ، وَلَكِنَّ الدَّولَةَ مُتَمَاسِكَةٌ وَمَا اجْتَرَأَ عَلَيْنَا الْغَرْبُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَقَعَ مَا يُسَمَّىٰ بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ صَارُوا يَمْرَحُونَ فِي دِيَارِنَا وَيَأْمُرُونَنَا وَيَنْهَوْنَنَا!!(*).

*** هَدْمُ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَتَدْمِيرُهَا:**

دِمَشْقُ هِيَ عَاصِمَةُ دَارِ الْإِسْلَامِ، دِمَشْقُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، دِمَشْقُ الْأُمَوِيِّينَ.

يَتَتَبَّعُونَ الْحَوَاضِرَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي نَمَتْ فِيهَا حَضَارَةُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَتَرَسَّخَتْ أُصُولُهَا، وَتَأَسَّسَتْ عَلَىٰ أُسُسِهَا، انْتَقَلَ الْقَصْفُ إِلَىٰ دِمَشْقَ...

دِمَشْقُ... بَغْدَادُ -بَغْدَادُ الرَّشِيدِ-، ثُمَّ الْعَيْنُ عَلَىٰ الْقَاهِرَةِ، فَهَذِهِ هِيَ الْحَوَاضِرُ الثَّلَاثُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَشرِقِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، الْمُسْلِمُونَ لَا يَلْتَفِتُونَ؛ فَلْتُهْدَمْ دِمَشْقُ عَلَىٰ رُءُوسِ أَبْنَائِهَا، يُخَوِّنُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَيَهرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ.

إِنَّهُ مَجْدُكُمْ... تُرَاثُكُمْ... يُدَمَّرُ تَدْمِيرًا؛ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ لَكُمْ جُذُورٌ، وَكُلُّ أُمَّةٍ لَا مَاضِيَ لَهَا فَلَا مُسْتَقْبَلَ لَهَا حَاضِرُهَا ضَائِعٌ مُبَعْثَرٌ مُبَدَّدٌ وَأَمَّا مُسْتَقْبَلُهَا فَغَائِمٌ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ «شَرْحُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ - الْأَرْبِعَاء ٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ الْمُوَافِقُ ٢٥-٧-٢٠١٢م.

لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ!! أَيْنَ أَنْتُمْ؟! وَأَيْنَ عُقُولُكُمْ؟!(*).

*** عَوَاقِبُ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ الْوَخِيمَةُ:**

إِنَّ السُّورِيِّينَ قَدْ تَشَتَّتُوا فِي الْأَرْضِ!! جَمَعَ اللهُ شَتَاتَهُمْ وَرَفَعَ اللهُ الْكَرْبَ عَنْهُمْ.(*/٢).

أَلَا تَرَوْنَ الْحَرَائِرَ مِنَ السُّورِيَّاتِ يَتَكَفَّفْنَ النَّاسَ إِحْسَانًا فِي الطُّرُقَاتِ وَأَمَامَ الْمَسَاجِدِ، وَيَتَعَرَّضُ الْعِرْضُ الْمَصُونُ لِلذِّئَابِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي لَا تَرْقُبُ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، أَيُرَادُ لِلْمِصْرِيَّاتِ أَنْ يَكُنَّ كَأُولَئِكَ السُّورِيَّاتِ -حَفِظَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْجَمِيعَ-.(*/٣).

تَأَمَّلُوا فِيمَا يَجْرِي الْآنَ فِي سُورِيَّا!!

الثُّلُوجُ!!

الصَّقِيعُ!!

الْبَرْدُ الْمُهْلِكُ!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِشَاعَاتُ وَهَدْمُ الْمُجْتَمَعَاتِ» - الْجُمُعَةِ ٢٩ مِنْ رَجَب ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقُ ٦-٥-٢٠١٦م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «إِنِّي أُحَذِّرُ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقُ ٢٦-٢-٢٠١٦م-.

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَخُونُوا اللهَ فِي مِصْرَ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٤هـ الْمُوَافِقُ ١٩-٧-٢٠١٣م.

دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ تَحْتَ الصِّفْرِ!!

وَالْأَطْفَالُ! وَالنِّسَاءُ! وَالشُّيُوخُ! وَالْعَجَائِزُ! وَالزَّمْنَىٰ! وَالْمَرْضَىٰ...لَا يَجِدُونَ دِفْئًا!!

لَا يَجِدُونَ طَعَامًا!!

لَا يَجِدُونَ شَرَابًا وَلَا عِلَاجًا وَلَا دَوَاءً!!

يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ وَلَا يَجِدُونَهُ!!

لِمَاذَا؟!!

لِأَنَّ الْأَشَاوِسَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَىٰ الثَّوْرَةِ هُنَالِكَ لَا يُدْرَىٰ الْآنَ أَيْنَ هُمْ؟!!

وَالَّذِينَ تَبِعُوهُمْ فِي السُّوءِ وَبِالسُّوءِ مَا زَالُوا فِي غَيِّهِمْ سَادِرِينَ، وَلَا يُعَانِي إِلَّا أُولَئِكَ!!

نِسَاءٌ عَفِيفَاتٌ شَرِيفَاتٌ عَالِقَاتٌ عَلَىٰ الْحُدُودِ بَيْنَ سُورِيَّا الْجَرِيحِ وَتُرْكِيَا!!

لَا يَرْحَمُهُنَّ أَحَدٌ، وَلَا يُبَالِي بِهِنَّ أَحَدٌ!!

عَالِقَاتٌ بَيْنَ سُورِيَّا الْجَرِيحِ وَالْأُرْدُنِّ فِي الثُّلُوجِ! فِي الْمُعَانَاةِ! فِي الْأَلَمِ! فِي الْبُكَاءِ! فِي نَزِيفِ الدَّمْعِ يَنْهَلُ مِنَ الْقُلُوبِ!

مَنْ يَرْحَمُ الْأَطْفَالَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ النِّسْوَةَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ الْعَجَائِزَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ الشُّيُوخَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ الْمَرْضَىٰ؟!!

الْعَالَمُ لَا يُبَالِي!!

فَصَارَتْ سُورِيَّا مُعْتَرَكًا تَتَعَارَكُ فِيهِ كُلُّ قُوَىٰ الْبَاطِلِ، وَمِنْ قَبْلُ أُعْلِنَتِ الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي سُورِيَّا؛ فَأَيْنَ هِيَ؟!!

وَأَيْنَ نَتَائِجُهَا؟!!

وَمَنْ كَانَ وَقُودَهَا وَمَا زَالَ؟!!

يَصْلَىٰ بِنَارِهَا، وَيَحْتَرِقُ فِي جَحِيمِهَا، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَعِيرِهَا مَنْ كَانَ كَذَلِكَ؟!!

إِنَّهُمُ الْمَسَاكِينُ!!

إِنَّهُمُ الْمَسَاكِينُ وَالْعَجَزَةُ!!

وَأَمَّا الْآخَرُونَ؛ يَأْكُلُونَ! يَشْرَبُونَ! يَتَنَعَّمُونَ! يَتَنَاكَحُونَ! لَا يُبَالُونَ!!

اتَّقُوا اللهَ فِي وَطَنِكُمْ -عِبَادَ اللهِ-، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَوْطَانِكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَهْدَفَةٌ مُرَادَةٌ مَطْلُوبَةٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ! لَا عُذْرَ لَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ/ ١١/ ١٢/ ٢٠١٥م.

إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ ... وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادِ

وَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَذَابِحُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠هـ/ الْمُوَافِقُ ١٦- ١- ٢٠٠٩م.

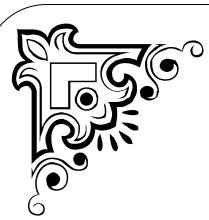

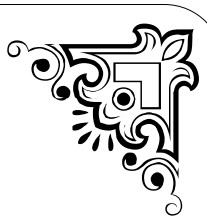

الفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لِلْأَوْطَانِ..... ٤

وَطَنُنَا إِسْلَامِيٌّ، وَحُبُّهُ وَالدِّفَاعُ عَنْهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ ٦

حُبُّ الوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ تَقْوَىٰ اللهِ ﷻ..... ٩

* اتَّقِ اللهَ فِي وَطَنِكَ..... ٩

فَضَائِلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ..... ١٢

* مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ..... ١٢

* مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ١٣

* مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ ١٩

مَنْزِلَةُ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ ٢٢

* رِيحُ دَمِ الشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُ الْمِسْكِ ٢٤

الْحَثُّ عَلَىٰ وَحْدَةِ الصَّفِّ فِي الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَثَمَرَاتُهَا ٢٨

نِدَاءٌ إِلَىٰ الْمِصْرِيِّينَ ٣١

* تَعَلَّمُوا مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ! ٣٢

لِمَاذَا يُدَمِّرُونَ دِمَشْقَ الْخِلَافَةَ؟!! ٣٧

التَّعْلِيقُ عَلَىٰ أَحْدَاثِ سُورِيَّا وَضَيَاعِ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَحَلَبِ الْعِلْمِ ٤١

* أَحْدَاثُ سُورِيَّا وَتَدْمِيرُ تَارِيخِهَا وَحَضَارَتِهَا ٤١

* هَدْمُ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَتَدْمِيرُهَا ٤٣

* عَوَاقِبُ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ الْوَخِيمَةُ ٤٤

الْفِهْرِسُ ٤٩